Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧ ـ علينا إذن، ان نلاحق قصص اللغة من الأفواه إلى التكوين: القصة اللحنية والقصة الصوتية والقصة التركيبية والقصة المعنوية ـ الفحوية. وقد يُتوَهم ان الأمر شبه مستحيل لما يعترض الدارس من تشعبات مغرقة، واشتباهات يصعب بثها، وغموض يلف أشياء كثيرة. ولعله من باب التنبؤ القول: ان الإنسان قد قام بثوراته الجنسية واللغوية والتدجينية ـ الرعوية والزراعية ـ السكنية والعلمية ـ التقنية المعاصرة حين كانت تنفتح أمامه أبواب تلك الثورات وهو جاد في البحث عن مراميها ومتهيّىء لها. وكل ثورة تكون جارفة بطموحاتها وكافة آليّتها، لا بد أن تجرف في طريقها الاهتمامات الفكرية والابدان المدمنة اتجاهها لشق آفاقها وبلوغ مَداها. وبذلك تتعطل وتطمس طاقات وامكانات انسانية كان يمكن أن تفلح في غير مجال. فإذا تسنى للغة عناية كافية يمكن أن تتفتح القوى والإمكانات اللازمة لكشف الغطاء؛ وقد لا يطول المكث حتى تنكشف أفلاك البنى اللفظية والكلامية، وتتضوأ السبل من الواحدة إلى أخرى عبر ما تحمل البنية الوليدة من البنية الوالدة من أجراس والحان (بالمعنى الفارابي)[٢] ومدلولات وفحاوى مشتركة، قد يمكن لمبدأ الرزم الصوتية والبنى المعنوية ـ الفحوية ان يساهم في جلاء المشكل.

(٢) أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ص ٤٧ تحقيق غ. خشبة وم المغنى.